

الأصنام، وحواره مع ولده عندما أمر بذبحه وتعاونه مع ولده في بناء البيت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧) وفي حوار إبراهيم مع ربه يقول القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

تلك بعض سمات القصة في القرآن، وهن سمات تيسر لنا القول بأن «القرآن يجعل من الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية»^(١).

ولكن مظاهر التنسيق الفني في القصة القرآنية، لا تخضع للقواعد الفنية للقصة الحديثة ولا تتقيد بها.

فهي تتوافق في بعض الأحيان، وقد تنفرد بإبداعها الفني في بعض الأحيان، لكنها في الاتفاق والاختلاف تبقى دائماً قرآنية لها سماتها وخصائصها وميزاتها الخاصة دون أن تكون عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقه عرضه وإدارة حوادثه، ويبقى هدفها الأول والأخير هو هدف القرآن ذاته. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

٢- أمثال القرآن

من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه ضرب الأمثال للناس وإبراز المعقول في صورة المحسوس وعرض الغائب في معرض الحاضر، وقياس النظر على النظر، وبذلك يسلك القرآن سبيله إلى الإقناع بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) التصوير الفني في القرآن ص ١٣٩